مفاهيم أساسية في لسانيات النص

الطالب: ناصر موسى

طالب دكتوراه الطور الثالث تخصص لسانيات الخطاب

الأستاذ الدكتور: عبد اللطيف حني

كلية الآداب واللغات – مخبر التراث والدراسات اللسانية

جامعة الشاذلي بن جديد الطارف –الجزائر

ملخص:

عرف الانسان أهمية اللغة ومكانتها في حياته منذ القدم، فراح يجمعها ويبحث في ألفاظها ومعانيها، حتى أفرد لها علما قائما بذاته يدرسها ويحللها ويبيّن أسرارها.

في النصف الثاني من القرن العشرين وبعد أن كان يُنظر إلى الجملة على أنها الوحدة الغوية الأكبر في اللغة، تفرّع عن علم اللغة ، علم حديث يرى أن هناك وحدة أكبر من الجملة يمكن اعتمادها في دراسة اللغة، هي النص، حيث رأى رواد هذا العلم أن النص ليس مجرد تشكيلة جمل، بل هو وحدة تجمع بين أجزائها ومكوناتها علاقات تتجاوز تلك التي تضمها الجملة الواحدة.

لذلك رأينا أن نسلط الضوء في هذا البحث على المفاهيم الأساسية لعلم لغة النص أو لسانيات النص، ونتطرق إلى المعايير النصية التي تميز النص عن غيره من الملفوظات.

الكلمات المفتاحية: النص– الخطاب– لسانيات النص– النصية– المعايير النصية.

تمهيد:

في السنوات الأخيرة من القرن العشرين، تفرعت عن اللسانيات عدة مناهج و أخذت في الانتشار والتوسع، و تناولها العلماء و الباحثون دراسة وتحليلا و وصفا و تطبيقا، ومن بين ما تفرع عن اللسانيات منهج يعرف بنحو النص أو لسانيات النص والذي يسعى الباحثون من خلاله إلى تحليل النصوص وفهمها.

I. النص

حظي مفهوم " النص" باهتمام واسع من طرف اللغويين في اللسانيات الحديثة، كما لم يكن هذا المفهوم أقل أهمية عند العرب القدامى، وقد تعددت تعريفاته وتباينت ، فما هو النص؟

1. المعنى اللغوي للنص

قبل التطرق إلى المعنى الاصطلاحي لنص لا بد من تحديد معناه اللغوي ، فقد جاء في لسان العرب لابن منظور أن << النص : رفعك الشيء، نص الحديث ، ينصه نصا: رفعه ، وكل ما أظهر فقد نُص ، قال عمرو بن دينار : ما رأيت أنص للحديث من الزهري، أي أرفع له و أسند ، يقال نص الحديث إلى فلان أي رفعه ، و كذلك نصصته إليه، ونصّت الظبية جيدها : رفعته (...) و المنصة: ما تظهر عليه العروس لتُرى ، و نص المتاع نصا ك عله بعضه على بعض ، و نص الدابة ، ينصها نصا رفعها على السير>>[1]

و منه فالنص عند ابن منظور بمعنى الرفع و الإظهار.

و في القاموس المحيط لا يختلف المعنى عما جاء به ابن منظور، << نص الحديث إليه : رفعه، وناقته: استخرج أقصى ما عندها من السير، و الشيء : حركه، و منه فلان ينص أنفه غضبا ، وهو نصاص الأنف ، و المتاع : جعل بعضه قوق بعض (...) و العروس : أقعدها على المِنصة بالكسر، وهي ما ترفع عليه ، فانتصت ، و الشيء أظهره >>[2].

أي أن النص بمعنى الإظهار و الرفع ، و في مختار الصحاح ، يقول أبو بكر الرازي :<< نصّ الشيء رفعه (...) و نصُّ كل شيء منتهاه ، و في حديث على رضي الله عنه "إذا بلغ النساء نص الحقاق": منتهى بلوغ العقل >> [3].

فالنص في العربية يدور حول مجموعة من المعاني المتمثلة في الظهور والارتفاع والاستقامة والانتهاء ...

والنص عند الغربيين من << كلمة " نص" textus للاتينية آتية من فعل "نصّ" texére ومعناه بالعربية " نسج " و لذلك فمعنى النص هو النسيج >>[4]، و هذا المعنى ليس بالمعنى البعيد عما جاء في اللغة العربية، فالنسيج عبارة عن خيوط تتلاحم و تتناسق حتى تصبح ظاهرة واضحة .

2. النص اصطلاحا.

أ/ عند العرب القدامى:

ارتبط مصطلح النص عند العرب القدامى بالقرآن الكريم و السنة النبوية ، فقد اهتموا بدراسة النصوص القرآنية من أجل الوقوف على معانيها و معرفة وجوه الإعجاز فيها ، و يعتبر عبد القاهر الجرجاني –بحق– رائدا في هذا التصور << فهو الذي استطاع أن يقدم نظرية نصية واضحة عرفت بنظرية النظم >>[5].

و قد عرف الشريف الجرجاني " النص " في كتابه " التعريفات على أنه << ما لا يحتمل إلا معنى واحدا، و قيل ما بلا يحتمل التأويل >>[6]. و تجد من الذين اهتموا بتعريف النص " السيوطي" الذي ينظر إلى النص من جانب الوضوح والغموض فيربط بين المنطوق اللفظي والمفهوم الذهني الناتج بحيث؛ يصبح النص: << ما أفاد بمعنى لا يحتمل غيره >>[7] ويطلق علماء الأصول كلمة نص على كل ملفوظ مفهوم المعنى من الكتاب والسنة، أي أن كل ما ورد عن صاحب الشرع فهو نص[8].

ويعتبر الإمام الشافعي الأسبق إلى معنى النص حيث يقول: « فمنها ما أبانه لخلقه نصّا مثل جلّ فرائضه، في أنّ عليهم صلاة وزكاة وحجّا وصوما (...) ونص الزّنا (...) مع غير ذلك مما بيّن نصّا »[9]، وهو بهذا يقصد الآيات التي بيّن الله فيها الفروض وشرّع الحدود. فالنّص عند الإمام الشّافعي هو الآيات القرآنية التي تحمل حكما ظاهرا لا يحتاج إلى تفسير وهو ما يؤكده قوله: « وما قال مجاهد من هذا بيّن في الآية، مستغنى فيه بالتّنزيل عن التّفسير »[10]، فالنّص عنده أقرب إلى المعني اللّغوي "الإظهار".

ومنه فالعرب القدامى أو علماء الأصول لم تخرج تعريفاتهم للنص عن القرآن الكريم و السنة النبوية، أي أن النص عندهم كل كلام يؤدِي معنى ظاهرا لا يقبل التأويل .

ب/ النص في اللسانيات الحديثة:

لقي مصطلح " النص " اهتماما واسعا من قبل علماء اللغة واختلفت التعريفات من عالم إلى آخر ' فقد تطرق " فان دايك "إلى تعريف النص بقوله << بنية سطحية توجهها بنية عميقة >>[11]، ويتصور البنية العميقة للنص كمّا من التتابعات، فهي تعرض البنية المنطقية المجردة للنص .

و منه فالنص عنده عبارة عن معان (بنية عميقة) تصاغ في شكل ألفاظ وتراكيب (بنية سطحية) منتظمة ومتناسقة بحيث تؤدي إلى المفهوم أو المعنى الذي يريده صاحب النص، وهذا ما تجده في قوله << يمكن أن ننظر إلى البنية العميقة على أنها خطة نص ما >>[12] .

و يعرف روبيرت دي بوغراند النص بأنه << تشكيلة لغوية ذات معنى تستهدف الاتصال>>[13] وهذا التعريف لا يختلف عما جاء به فان دايك، فكلاهما يعتبر النص معنى ولفظا (لغة)، و لكن دي بوغراند ركز على خاصية الاتصال وأضاف إلى ذلك شرطا بقوله:<< و يضاف إلى ذلك ضرورة صدوره (النص) عن مشارك واحد ضمن حدود زمنية معينة >>[14] .

أي أن النص لابد أن ينتجه شخص أو متكلم واحد في زمن معين، والنص نظام مركب من عدة أنظمة، تتفاعل فيما بينها و يتأثر كل نظام منها بضوابطه الخاصة.

كما فرق دي بوغراند بين الجملة والنص وذكر عدة اختلافات منها:

01- تنتمي الجملة إلى نظام افتراضي (النحو) في حين يعتمد النص نظاما واقعيا

02- تتحدد الجملة بنظام أحادي (علم القواعد) من نظام معرفي وحيد (علم اللغة) في حين تتحدد نصية النص بمعايير عدة من مختلف الأنظمة المعرفية[15].

و منه فالنص عبارة عن معاني تنقلها اللغة عن متكلم أو منتج في زمن محدد، تتشارك فيما بينها في موضوع معين .

3. الفرق بين النص والخطاب.

من المصطلحات التي تتشابه وتختلط أحيانا مع مصطلح النص texte؛ مصطلح الخطاب discoures الذي يعتبره الكثيرون مرادفا للنص، كما يفرق آخرون بين المصطلحين.

وقد ورد في كتاب " النظريات اللسانية الكبرى " تفريق بينهما: << فالخطاب مرتبط بالتلفظ والسياق التواصلي، في حين يتميز النص بكونه مجردا عن هذا السياق بشكل كلي، و قد ميّز جان ميشال آدم بينهما بهذا الشكل الرياضي:

الخطاب = النص +ظروف الإنتاج

النص = الخطاب – ظروف الإنتاج

و بتعبير آخر فالخطاب بكل تأكيد، ملفوظ يتميز بخاصيات النصية، لكنه يتميز أساسا بوصفه فعلا خطابيا أنجز في وضعية معينة (مشاركون، مؤسسات، موضع، زمان) (...) أما النص فهو بالمقابل: موضوع مجرد ناتج عن نزع السياق عن الموضوع المحسوس، بعبارة أخرى إن الموضوع الذي هو الخطاب يدمج السياق: أي الظروف الخارج لسانية المنتجة له، في حين أن النص يبعدها بوصفه ترتيبا لقطع تعود إلى البعد اللساني: أي السياق >> [16].

فالنص منعزل عن السياقات الخارجية على عكس الخطاب الذي لا يمكن ابعاده عنها.

وإذا كان النص موضوعا مجردا و نظرية عامة لتأليف الوحدات والمتواليات والمقاطع ومن ثم يعني مجموعة من الجمل المتلاحمة والمترابطة والمتسقة عضويا ومعنويا، فإن الخطاب عبارة عن ملفوظات شفوية أو مكتوبة مرتبطة بسياقها التواصلي الوظيفي؛ لذا فأصحاب تحليل الخطاب ينطلقون << من مبدأ أن الملفوظات لا تقدم نفسها بوصفها جملا أو متواليات جمل، بل بكونها نصوصا، و النص في واقع الأمر طريقة تنظيم خاصة ويجب أن يدرس بناء على هذه الصفة، بإرجاعه إلى الظروف التي أنتج فيها. إن دراسة بنية النص بإرجاعه إلى ظروف إنتاجه يعني تصوره بوصفه خطابا >> [17].

وإذا كان النص ينبني على النصية والعلاقات التراتبية، للوحدات والمتواليات وتمييزه باستقلاله الشكلي و تنظيمه الداخلي، فإن الخطاب يركز على الخطابية أوالتلفظية، بمعنى أن الخطاب يرادف الملفوظ .

و هكذا تتداخل لسانيات النص مع تحليل الخطاب وإن كان النص أعم وأشمل من الخطاب ولا سيما في مجال السرد، فالنص يتضمن من جهة الدلالة "القصة" (الأحداث والشخصيات والفضاء) و من جهة الشكل يتضمن الخطاب (المنظور السردي والزمن السردي والأصوات اللغوية والاسلوبية)، بيد أن هناك من يرادف بين النص والخطاب فيجمع بينهما في صيغة ترادفية واحدة يقول " لسانيات النص أو لسانيات الخطاب " و نجد هذا جليا عند **فان دايك** الذي يرادف بينهما : << توجد فوارق متسقة الاطراد بين الجملة المركبة و انتظام توالي الجمل و تسلسلها و خاصة مع نوع المستوى التداولي، ثم إن الجمل يمكن أن تتعلق بدلالة أو بمعنى جمل أخرى من العبارة نفسها حتى ولو كان ذلك ليس دائما مشابها في شيء لمعاني القضايا في تركيبها أو الجمل المؤلفة، وهناك أسباب أدت بنا أن نسلم بأن العبارات المنطوقة يجب أن تعاد صياغتها تبعا لوحدة أوسع ما تكون وأعني بذلك المتن أو النص، و هذا الاصطلاح الأخير إنما استعمل هنا ليفيد الصياغة النظرية المجردة المتضمنة لما يسمى عادة بالخطاب >>[18].

و من جهة أخرى يعرف الخطاب Discours بأنه الإطار الشكلي للمتن أو المحتوى، أو التعبير والصياغة الفنية والجمالية للمضامين والمحتويات المعروفة ضمن القصة أو الحكاية، إذا كان الحديث – مثلا– عن النص السردي، وغالبا ما يشمل الخطاب في هذا الإطار ما يسمى بالوصف والرؤية و الزمن في حين تحوي الحكاية والأحداث والشخصيات والفضاء السردي ويتسم الخطاب كذلك بالكلية الإيحاء والتلميح والتضمين والانتظام والاتساق والانسجام والشكلية، والاهتمام بجمالية اللغة والانقطاع عن الإحالة المرجعية والتنصيص على الأدبية القولية الداخلية والارتكان إلى الوظيفة الإنشائية و القولية البنائية التي تخضع بدورها للتحديث والانزياح و التجريب ومن ثم فما يميز الخطاب الأدبي حسب عبد السلام المسدي << هو انقطاع وظيفته المرجعية لأنه لا يرجعنا إلى شيء لا يبلغنا أمرا خارجيا و إنما هو يبلغ ذاته، وذاته هي المرجع المنقول في الوقت نفسه قائلا ومقولا، و أصبح الخطاب الأدبي من منقولات الحداثة التي تدك تبويب أرسطو للمقولات مطلقا >>[19].

و يرى الباحث الجزائري نور الدين السد أن<< الخطاب الأدبي يأخذ استقراره بعد إنجازه لغة ويأخذ انسجامه وفق النظام الذي يضبط كيانه و يحقق أدبيته بتحقيق انزياحه و لا يؤتي له عدوله عن مألوف القول دون صنع فنية ، و هذا ما يحقق للخطاب الأدبي تأثيره و تمكنه من إبلاغ رسالته الدلالية

غير أن دلالة الخطاب الأدبي ليست دلالة عارية يمكن القبض عليها دون عناء ، بل الذي يميز الخطاب هو التلميح و عدم التصريح >> [20].

و خلاصة القول إذا كان النص بناء لغويا مجردا عن أطرافه التواصلية فإن الخطاب له علاقة وثيقة بالإنجاز والكلام التلفظي، أي أن النص هو خطاب بعيد تماما عن ظروف إنتاجه .

كما يرى محمد الأخضر الصبيحي فالنص << وحدة لغوية مهيكلة تجمع بينها علاقات وروابط معينة و هذا ما يجعل النص كلا مترابطا منسجما >>[21].

وفي الأخير وبعد الاطلاع على تعريفات النص عند العلماء العرب و الغرب يكمن القول أن النص معاني تحملها اللغة المتسقة المنسجمة.

II. النصية

قبل التطرق إلى مفهوم النصية، يجب تحديد ومعرفة العلم الذي يدرس هذه الظاهرة والذي يعرف بعلم النص أو لسانيات النص.

01 – علم النص:

ظهر في نهاية الستينيات من القرن العشرين منهج لساني يسميه بعض اللغويين "نحو النص" ويسميه البعض الآخر " اللسانيات النصية " يتكفل هذا المنهج بدراسة بنية النصوص وكيفيات اشتغالها ، وذلك من منطلق مسلمة منطقية تقضي بأن النص ليس مجرد تتابع مجموعة من الجمل (...) وإن أهم ما تدرسه اللسانيات النصية من قضايا هي أثر السياق في الملفوظات اللغوية التي تضمن للنص ترابطه وانسجامه[22].

أي أن لسانيات النص أو نحو النص هو دراسة مدى تماسك النصوص وترابطها .

ويعتبر روبيرت دي بوغراند أبا للسانيات النصية ، إلا أنه ليس الأسبق إلى هذا المبحث ، فهو يذكر و يثني على جهود "فان دايك " التي مهدت له للوصول إلى ما وصل إليه .

أما عن تحديد مفهوم علم النص فيقول أحمد عفيفي << مصطلح علم النص واحد من المصطلحات التي حددت لنفسها هدفا واحدا وهو الوصف والدراسة اللغوية للأبنية النصية، و تحليل المظاهر المتنوعة لأشكال التواصل النصي >>[23] و منه فعلم النص علم يهتم بوصف ودراسة و تحليل النصوص للكشف عن طريقة الترابط والتماسك و معرفة القواعد التي تحكمها .

02 – النصية:

يهتم علم النص بدراسة و وصف النصوص و كشف مدى تماسكها ، وفي هذا المجال ذكر روبيرت دي بوغراند مفهوما دقيقا و شاملا لما سماه بالنصية في كتابه " النص والاجراء و الخطاب " حيث يقول : << نجد النص نظاما فعالا Actual-system ، أي تجمعا من الوظائف يوجد من خلال عمليات قوامها الحكم و الانتقاء اللذين يكونانا بين عناصر النظام الافتراضي ، لهذا يمكن لإنشاء النص أن يوصف بأنه تفعيل ، و هذه السمة هي المعيار الجوهري للتعرف على النص >>[24].

أي أن النصية هي السمة أو المعيار الذي يجعل من النص كلا متناسقا، يمكن من خلالها (النصية) الحكم على أي إنشاء لغوي أنه نص أو غير ذلك ، و هذا ما ذهب إليه محمد خطابي بقوله <<ومن أجل اتساق الخطاب /النص يسلك المحلل الواصف طريقة خطية متدرجا من بداية الخطب حتى نهايته راصدا الضمائر والإشارات المحيطة (إحالة قبلية وإحالة بعدية) مهتما أيضا بوسائل الربط المتنوعة كالعطف والاستبدال والحذف والمقارنة والاستدراك و هلم جرا، كل ذلك من أجل البرهنة على أن النص/ الخطاب يشكل كلا متآخذا >>[25]

ومن التعريفات السابقة للنصية يمكن القول أن النصية هي المقوم الأساسي الذي يرتكز عليه النص في قيامه كبنية متكاملة متناسقة، والنصية هي ما يمكن من خلاله الفصل بين النص واللانص، كما أنها تمثل المبحث الأساسي للسانيات النص أو علم النص .

03 – معايير النصية:

تقوم النصية على العديد من المقومات أو الشروط أو كما يسميها علماء النص بالمعايير ، و هي التي يمكن من خلالها معرفة مدى تماسك نص ما، و تمكن الباحث أيضا من معرفة النص من غيره .

يعد دي بوغراند من أوائل علماء النص الذين حددوا بدقة متناهية معايير النصية، بحيث جاءت شاملة لكل تعريفات النص على اختلافها ، و قد ضمّن ذلك في كتابه " النص والإجراء و الخطاب " حيث يقول :<< و أنا أقترح المعايير التالية لجعل النصية textuality أساسا مشروعا لإيجاد النصوص واستعمالها>>[26]

و قد إقترح دي بوغراند سبعة معايير للنصية تتمثل في : <<

-01 السبك cohesion

-02 الإلتحام coherence

-03 القصد intentionality

-04 القبول acceptability

05- رعاية الموقف situationality

06- التناص intertextuality

07- الإعلامية informativity >> [27]

و قد ترد هذه المعايير في دراسات أخرى أو عند علماء آخرين بمسميات أو اصطلاحات مخالفة لكن الأصل والمقصود منها واحد، فنجد في كتاب " مدخل الى علم النص " لمحمد الأخضر الصبيحي أنها وردت (المعايير) بألفاظ أخرى هي : الاتساق (السبك)، الانسجام (الالتحام) ، المقصدية (القصد) .

و قد صنفها سعد مصلوح إلى ثلاث أصناف :>>

01 – صنف يتعلق بالنص ويشمل معياري الاتساق والانسجام

02 – صنف يتصل بمنتج النص و متلقيه و يشمل المقصدية و المقبولية

03 – صنف يتعلق بظروف إنتاج النص النص وتلقيه و يندرج ضمنه معيارا التناص والسياق (الموقف) >>[28].

ومن العناصر والمعايير السابقة يظهر أن النصية لا تتعلق بالنص و حسب بل تتعداه الى الظروف الخارجية المحيطة به و بمتلقيه و مدى تقبله.

03-01 السبك:

السبك أو الاتساق cohesion >> وهو ترتيب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منه إلى اللاحق ، بحيث يتحقق لها الرابط الرصفي وبحيث يمكن استعادة هذا الترابط ، و وسائل التضام تشتمل على هيئة نحوية للمركبات والتراكيب و الجمل و على أمور مثل التكرار و الألفاظ الكنائية و الأدوات و الإحالة المشتركة و الحذف و الروابط >>[29] .

أي أن السبك (الاتساق) يعني الربط النحوي و التماسك الشديد بين الأجزاء المشكِّلة للنص وعدم التضارب و التنافر بين الألفاظ في النص الواحد ، إذ يجب أن تكون التراكيب متناسقة في النص ، يقود أولها إلى آخرها و تتدرج دون المساس بوحدة النص المعنوية .

03 – 02 الالتحام:

الالتحام أو الانسجام أو ما يسميه البعض بالحبك coherence: هو كما يعرفه دي بوغراند >> يتطلب من الإجراءات ما تتنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه و تشتمل وسائل الالتحام على :

01- العناصر المنطقية كالسببية و العموم و الخصوص.

02- معلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال و الموضوعات و المواقف.

03- السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية .

و يتدعم الالتحام بتفاعل المعلومات التي يعرضها النص مع المعرفة السابقة بالعالم >>[30].

أي أن الالتحام أو الانسجام هو الترابط الذي يجعل من النص كلا متكاملا و يعود هذا الترابط إلى العلاقات المعنوية بين أفكار النص، و كذلك استخدام أدوات الربط وأساليب الإحالة التي تكفل للنص انسجامه و تكامله .

03 -03 القصد :

يعرف دي بوغراند القصد intentionality بقوله << هو يتضمن موقف منشئ النص من كون صورة ما من صور اللغة قصد بها أن تكون نصّا يتمتع بالسبك و الالتحام ، و أن مثل ها النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها (...) و يظل القد قائما من الناحية العملية حتى مع عدم وجود المعايير المتكاملة للسبك و الالتحام ، ومع عدم تأدية التخطيط للغاية المرجوة >>[31].

و لا يختلف تعريف عزة شبل محمد للقصد عما جاء به دي بوغراند حيث تقول: << أصبحت الأفعال الإنجازية و الاستلزامية موضع اهتمام في دراسات الخطاب حيث يلجأ بعض الناس أحيانا إلى الإشارة إلى مقاصدهم الانجازية باستخدام عبارات مثل " أنا أعدك " و " أنا أؤكد " (...) مثل هذه الأفعال يطلق عليها الأفعال الأدائية ، و تستخدم تلك الأفعال الأدائية أحيانا في سياقات يكون فيها من إلهام التعبير عن مقاصد المرء من غير غموض مطلقا >>[32] .

ومنه فالقصد يعني الغاية المرجوة و التي أراد منتج النص أن يبلغها من خلال إنتاجه النص، والقصد يبقى قائما و إن غابت بقية المعايير من سبك و التحام، كما أن القصد مرتبط بنية التوصيل والإبلاغ .

03 – 04 القبول:

القبول acceptability، عند دي بوغراند هو ما جاء في قوله : << يتضمن موقف مستقبل النص إزاء صورة ما من اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك و التحام >>[33] .

و في نفس الموضوع تقول عزة شبل محمد: << و المقبولية بالمعنى الواسع رغبة نشطة للمشاركة في الخطاب ، أي الرغبة للمتقبلين في المعرفة و صياغة مفاهيم مشتركة، وبذلك يمثل المتلقي جانبا مهما منن جوانب عملية الإنتاج ، التي تتكون من (المنتج ،النص، المتلقي) فلا شك أن النص

يكتسب حياته من خلال المتلقي إذ يفك شيفرته و يستخرج ما فيه و يتوقف ذلك على ثقافته و أفقه ومعرفته بعالم النص وسياقه >>[34].

فالمقبولية هي معيار متعلق بمتلقي النص و هو أمر موقوف على سبك و التحام النص وتكامله ومدى تعبيره عن الصورة المقصودة.

03 – 05 رعاية الموقف:

يقول دي بوغراند: << و هي تتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطا بوقف سائد يمكن استرجاعه، و يأتي النص في صورة عمل يمكن له أن يراقب الموقف و أن يغيره >>[35] . و في كتاب مدخل " إلى علم لغة النص " يسوق دي بوغراند تعريفا أكثر شمولية ووضوحا للموقفية حيث يقول: << تسمية عامة للعوامل التي تقيم صلة بين النص وبين موقف لواقعة ما وسواء أ كان موقفا حاضرا أم قابلا للاسترجاع، ونادرا ما تتحقق تأثيرات مقام سياقي معين دون حدوث التوسط ، أي مدى تغذية المرء بمعتقداته و أهدافه الخاصة للنموذج الذي يقيمها للموقف الاتصالي الحالي، و تتم تغذية النموذج بالقرائن المتيسرة جنبا إلى جنب مع توقعاتنا ومعرفتنا السابقة بشأن كيفية تنظيم العالم الواقعي >>[36]

فالموقفية أو رعاية الموقف أمر مرتبط بالمحيط الخارجي للنص أو السياق الي أنتج فيه، ومدى مطابقة الوقائع التي يحتويها النص للطبيعة التي أنتج فيها .

03 – 06 التناص:

عند روبيرت دي بوغراند –والذي يعتبر صاحب معايير النصية – التناص intertextuality هو <<يتضمن العلاقات بين نص ما و نصوص أخرى مرتبطة به، وقعت في حدود تجربة سابقة، سواء بواسطة أو بغير واسطة >> [37].

كما تطرقت " عزة شبل محمد " إلى مفهوم التناص و ذكرت عدة تسميات لهذا العنصر ، حيث تقول << و قد حظي هذا المفهوم لتفاعل النصوص باهتمام كبير فيما يعرف بتداخل النصوص أو تعالق النصوص أو تفاعلها أو الحوار بين النصوص أو التناص أو النصية أو التراث أو النص الغائب >>[38]، ثم ذكرت تعريفا للتناص في قولها << فالتناص ليس غير إدراج التراث في النص و إدراج النص في التراث من خلال التجاوب والتحاور و إعادة الاستنطاق >>[39] .

فالتناص يعني العلاقات و التقاطعات والاشتراكات الموجودة بين نص حاضر ونصوص أخرى، تربطها عوامل أو تشابه في بعض الخصائص.

03 – 07 الإعلامية:

وتعرف الإعلامية informativity عند دي بوغراند بقوله : << و هي العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية، أو الوقائع في عالم نصي في مقابل البدائل الممكنة ، فالإعلامية تكون عالية الدرجة عند كثرة البدائل >> [40]، ويظهر في التعريف بعض الغموض و لكن يمكن القول بأن الإعلامية هي مدى توقع متلقي النص لما يحمل من معاني .و هذا ما بينته عزة شبل محمد في قولها << الإعلامية هي إحدى المعايير السبعة للنصية كما حددها دي بوغراند و دريسلر وموضوعها مدى التوقع الذي تحظى به وقائع النص المعروض في مقابل عدم التوقع أو المعلوم في مقابل المجهول، فكلما كان هناك ابتعاد عن التوقع و كثرة المعتاد و المألوف زادت الكفاءة الإعلامية و هي بذلك نسبية تختلف باختلاف المتلقي و عمليات استقباله للنص >>[41] .

فالإعلامية مرتبطة بالنص والمتلقي ومدى توقع المتلقي لما هو موجود في النص من وقائع و أخبار و استعمالات للغة .

خاتمة

اللسانيات النصية أو علم لغة النص؛ علم لا يمكن لبحث بسيط متواضع أن يحيط ولو بالقليل منه و لكن بعد التطرق إلى بعض المفاهيم النصية في هذا البحث تم الخروج ببعض النتائج أهمها :

- النص ملفوظ يسعى منتجه إلى إيصال ما في ذهنه إلى أذهان المتلقين، معتمدا في ذلك على اللغة، والتي يجب أن تكون منظمة منتقاة يحاول جعلها مترابطة منسجمة حتى يتسنى للمتلقي تكوين صورة عما يريد إيصاله.
- لا يمكن الحكم على ملفوظ بأنه نص إلا بعد الوقوف على الشروط أو المعايير السبعة وتتبعها ومعرفة مدى تطبيقها في هذا الملفوظ، كما لا يمكن الحكم على نصية الملفوظ من خلال البعض من المعايير دون الآخر.
- لا يمكن لباحث ما أن يفصل بين النص والمواقف المصاحبة له، ولا يمكن عزل النص عن البيئة التي أنتج فيها، لأن فهم النص لا يتحقق ما لم يقترن النص بالمواقف التي صاحبته.

الهوامش

[1]) ابن منظور: لسان العرب. دار المعارف ، مصر ، د ط ، المجلد 6 و ص 444

[2]) الفيروزبادي: القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط 8 ، 2005، مادة (ن ص ص) ، ص 632

[3]) أبو بكر الرازي: ختار الصحاح ، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان ، د ط ، سنة 1989 ، مادة (ن ص ص) ، ص 683

[4]) محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص و مجالات تطبيقه ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، د ط ، ص 16

[5]) أحمد عزت يونس: العلاقات النصية في لغة القرآن الكيم ، الافاق العربية ، مصر ، القاهرة ، ط 1 ، 2014 ، ص 16

[6]) الشريف الجرجاني: التعريفات ، تحقيق: محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، د ط ، باب النون ، ص 203

[7])السيوطي: الاتقان في علوم القران ،المكتبة الثقافية ، بيروت ، لبنان ، د ط ، 1973 ،ج2 ، ص 31

[8]) أحمد عزت يونس: العلاقات النصية في لغة القران الكريم ، ص 17

[9]) محمد بن إدريس الشافعي: الرسالة، تحقيق أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى البياتي، مصر، ط1، 1938، ص 21.

[10]) المرجع نفسه: ص 14.

[11]) أحمد عزت يونس: العلاقات النصية في لغة القران الكريم ، ص 19

[12])زتسيسلاف و ارزنياك: مدخل إلى علم النص ’ترجمة : سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، مصر، ط1 ، 2008 ، ص 56

[13]) روبيرت دي بوغراند ز دريسلر: مدخل الى علم لغة النص. مركز نابلس للكمبيوتر ، د ط ، 1992 ، ص 9

[14]) المرجع نفسه ، ص 9

[15]) المرجع نفسه: ص 10

[16]) ماري آن بافو و جورج إيليا سرفاتي : النظريات اللسانية الكبرى ، تر: محمد الراضي ، المنظمة العربية للترجمة بيروت لبنان ، ط 1 ، 2012 ص 315

[17]) المرجع نفسه ، ص 328

[18]) فان دايك : النص و السياق ، ترجمة : عبد القادر قنيني ، افريقيا الشر ، الدار البيضاء المغرب ، ط 1 ، 2000 ، ص 19

[19]) عبد السلام المسدي: الاسلوبية و الأسلوب ، الدار العربية للكتاب ، طبعة 1982 ، ص 116

[20]) عبد القادر شرشار: تحليل الخطاب الادبي و قضايا النص ، منشورا مختبر الخطاب الادبي في الجزائر ، ط1 ’ 2006 ، ص 46-47

[21] محمد الأخضر الصبيحي : مدخل الى علم النص و مجالات تطبيقه . ص 80

[22] المرجع نفسه ص 78

[23] المرجع نفسه ،ص 77

[24] روبيرت دي بوغراند: النص و الاجراء و الخطاب ، ص 98

[25] محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم لغة النص ، ص 80

[26] روبيرت دي بوغراند: النص و الاجراء و الخطاب ، ص 103

[27] المرجع نفسه: ص 103-105

[28] محمد الأخضر الصبيحي : مدخل الى علم النص ، ص 81-82

[29] روبيرت دي بوغراند : النص و الاجراء و الخطاب ، ص 103

[30] المرجع نفسه: ص 103

[31] المرجع نفسه: ص 104

[32] عزة شبل محمد: علم لغة النص النظرية و التطبيق ، ص 29

[33] روبيرت دي بوغراند: النص و الاجراء و الخطاب ، ص 104

[34] عزة شبل محمد: علم لغة النص النظرية و التطبيق ، ص 34

[35] روبيرت دي بوغراند: النص و الاجراء و الخطاب ، ص 104

[36] روبيرت دي بوغراند و دريسلر ولفغانغ: مدخل إلى علم لغة النص ، ص 210

[37] روبيرت دي بوغراند : النص و الاجراء و الخطاب ، ص 106

[38] عزة شبل محمد : علم لغة النص النظرية و التطبيق ، ص 74- 75

[39] المرجع نفسه، ص 75

[40] روبيرت دي بوغراند : النص و الاجراء و الخطاب ، ص 106

[41] عزة شبل محمد: علم لغة النص النظرية و التطبيق ، ص 68